بدل طاعته ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ما أشهدتهم وقرئ ما أشهدناهم
يعني أنكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وإنما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الإلهية
فنفى مشاركتهم في الإلهية بقوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والأرض لأعتضد بهم في خلقها
ولا خلق أنفسهم أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله عز وجل ولا تقتلوا أنفسكم وما
كنت متخذ المضلين يعني وما كنت متخذهم عضدا أي أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما
لهم بالإضلال فإذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرئ وما
كنت بالفتح الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي
لك أن تعتز بهم وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه متخذا المضلين عضدا بالتنوين على الأصل
وقرأ الحسن رحمه الله عضدا بسكون الضاد ونقل ضمتها إلى العين وقرئ عضدا بالفتح وسكون
العين وعضدا بضمتين وعضدا بفتحتين جمع عاضد كخادم وخدم وراصد ورصد من عضده
إذا قواه وأعانه يقول بالياء والنون وأضاف الشركاء إليه على زعمهم توبيخا لهم وأراد الجن والموبق
المهلك من وبق يبق وبوقا ووبق يوبق وبقا إذا هلك وأوبقه غيره ويجوز أن يكون مصدرا
كالمورد والموعد يعني وجعلنا بينهم واديا من أودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد
مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الحسن رحمه الله عليه موبقا عداوة هي في شدتها هلاك كقوله
لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصل أي وجعلنا تواصلهم في
الدنيا هلاكا يوم القيامة ويجوز أن يريد الملائكة وعزيرا وعيسى ومريم عليهم السلام وبالموبق
البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمدا بعيدا يهلك فيه الأشواط لفرط بعده لأنهم في قعر جهنم
وهم في أعلى الجنان ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد
صرفنا في هذا القرآن من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا فظنوا
فأيقنوا مواقعوها مخالطوها واقعون فيها مصرفا معدلا قال زهير هل عن شيبة من مصرف
وأكثر شيء جدلا أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل إن فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل
وانتصاب جدلا على التمييز يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء ونحوه فإذا هو خصيم مبين

وما

وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة
الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا أن الأولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف
تقديره وما منع الناس الإيمان والاستغفار إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين وهي الإهلاك
أو انتظار أن يأتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا أنواعا جمع قبيل وقبلا
بفتحتين مستقبلا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا
بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا
من إدحاض القدم وهو إزلاقها وإزالتها عن موطئها وما أنذروا يجوز أن تكون ما موصولة
ويكون الراجع من الصلة محذوفا أي وما أنذروه من العقاب أو مصدرية بمعنى وإنذارهم
وقرئ هزوا أي اتخذوها موضع استهزاء وجدالهم قولهم للرسل ما أنتم إلا بشر مثلنا
ولو شاء الله لأنزل ملائكة وما أشبه ذلك بآيات ربه بالقرآن ولذلك رجع إليها الضمير
مذكرا في قوله أن يفقهوه ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا
جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا
أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا ٥٨
فأعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي
غير مفكر فيها ولا ناظر في أن المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم علل إعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع
على قلوبهم وجمع بعد الإفراد حملا على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء
البتة كأنه محال منهم لشدة تصميمهم وأبدا مدة التكليف كلها وإذا جزاء وجواب فدل على انتفاء
اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى أنهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سببا في
انتفائه وعلى أنه جواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا أدعوهم حرصا على إسلامهم فقيل وإن
تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا والغفور البليغ المغفرة وذو الرحمة الموصوف بالرحمة ثم
استشهد على ذلك بترك مؤاخذة أهل مكة عاجلا من غير إمهال مع إفراطهم في عداوة رسول الله
عليه السلام بل لهم موعد وهو يوم بدر ولن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال
وأل إذا نجا ووأل إليه إذا لجأ إليه وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا

Copyright © King Saud University